

تاج العروس من جواهر القاموس

ذُو عِرْضِهِمْ : أَشْرَافُهُمْ وقيل : ذُو حَسَبِهِمْ . ويُقال : فُلَانٌ كَرِيمٌ العِرْضُ أَيُّ كَرِيمٍ الحَسَبُ وهو ذُو عِرْضٍ إِذَا كَانَ حَسَبِيًّا . " وقد يُرادُ بِهِ " أَيُّ بِالْعِرْضِ " الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ " ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . يُقال : شَتَمَ فُلَانٌ عِرْضَ فُلَانٍ مَعْنَاهُ : ذَكَرَ أَسْلَافَهُ وَآبَاءَهُ بِالْقَبِيحِ . وَأَنكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ يَكُونُ الْعِرْضُ الْأَسْلَافَ وَالْآبَاءَ وقال : الْعِرْضُ : نَفْسُ الرَّجُلِ وَبَدَنُهُ لَا غَيْرُ . وقال في حَدِيثِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " فَمَنْ انْتَقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ " أَيُّ احْتِطَا لِنَفْسِهِ . لَا يَجُوزُ فِيهِ مَعْنَى الْآبَاءِ وَالْأَسْلَافِ . قيل عِرْضُ الرَّجُلِ : " الْخَلِيفَةُ الْمَحْمُودَةُ " مِنْهُ نَقَلَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ . وقال أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ غَلَطٌ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ مَسْكِينِ الدَّرَامِيِّ : .

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ ... وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الحَسَبِ فلو كان العِرْضُ الْبَدَنَ وَالْجِسْمَ عَلَى مَا ادَّعَى لَمْ يَقُلْ مَا قَالَ إِذْ كَانَ مُسْتَحِيلًا لِلْقَائِلِ أَنَّهُ يَقُولُ : رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ جِسْمُهُ لَأَنَّهُ مُنَاقَضَةٌ وَإِنَّمَا أَرَادَ : رُبَّ مَهْزُولٍ جِسْمُهُ كَرِيمَةٌ آبَاؤُهُ وَيَدُلُّ لِذَلِكَ أَيضًا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَمُهُ وَعِرْضُهُ " فَلَوْ كَانَ الْعِرْضُ هُوَ النَّفْسُ لَكَانَ دَمُهُ كَافِيًا مِنْ قَوْلِهِ عِرْضُهُ لِأَنَّ الدَّمَّ يُرَادُ بِهِ ذَهَابُ النَّفْسِ . وقال أَبُو الْعَبَّاسِ : إِذَا ذُكِرَ عِرْضُ فُلَانٍ فَمَعْنَاهُ أُمُورُهُ الَّتِي يَرْتَفِعُ أَوْ يَسْقُطُ بِذِكْرِهَا مِنْ جِهَتِهَا بِحَمْدٍ أَوْ بِذَمٍّ فَيَجُوزُ أَنَّهُ يَكُونُ أُمُورًا يُوَصَفُ بِهَا هُوَ دُونَ أَسْلَافِهِ وَيَجُوزُ أَنَّهُ تَذْكَرُ أَسْلَافُهُ لِتَلَاخُفَةِ النَقِيصَةِ بَعْدِيَّتِهِمْ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنْ إِنْكَارِهِ أَنَّهُ يَكُونُ الْعِرْضُ الْأَسْلَافَ وَالْآبَاءَ : قُلْتُ : وقد احتجَّ كُلُّ مَنْ الْفَرِيقَيْنِ بِمَا أَيْدَى بِهِ كَلَامُهُ وَيَدُلُّ لَابْنِ قُتَيْبَةَ قَوْلُ حَسَّانِ السَّابِقِ وَلَوْ ادَّعَى فِيهِ الْعُمُومُ بَعْدَ الْخُصُوصِ وَحَدِيثُ أَبِي ضَمٍّ : " إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ " وَكَذَا حَدِيثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّابِقِ وَكَذَا حَدِيثُ " لَيْ" الْوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ " وَكَذَا حَدِيثُ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَكَذَا قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ

رَضِيَ اَنِ عَنِ هُمَا " أَقْرَضُ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمٍ فَقَرِكَ " . وَإِنْ أُجِيبَ عَنْ
بَعْضِ ذَلِكَ . وَأَمَّا تَحَامُلُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَتَغْلِيظُهُ إِيَّاهُ فَمَحَلُّ
تَأَمُّلٍ . وَقَدْ أَنْصَفَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِيمَا قَالَهُ فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ
الْقَوْلَيْنِ وَرَفَعَ عَنْ وَجْهِ الْمُرَادِ حِجَابَ الشَّيْنِ فَتَأَمَّلْ وَانْ أَعْلَمْ
. الْعِرْضُ : " الْجِلْدُ " أَنْشَدَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : .

وَتَلَقَّى جَارَنَا يُثْنِي عَلَيْنَا ... إِذَا مَا حَانَ يَوْمٌ أَنْ يَجِينَا .
ثَنَاءٌ تُشْرِقُ الْأَعْرَاضُ عَنْهُ ... بِهِ نَتَوَدَّعُ الْحَسَبَ الْمَصُونَا الْعِرْضُ
: " الْجَيْشُ " الصَّخْمُ " وَيُفْتَحُ " وَهَذَا قَدْ تَقَدَّمَ بِعَيْنِنَا فِي كَلَامِهِ فَهُوَ
تَكَرَّرُ . الْعِرْضُ : " الْوَادِي " يَكُونُ " فِيهِ قُورَى وَمِيَاهُ أَوْ " كُلُّ وَادٍ
فِيهِ " زَخِيلٌ " وَعَمَّهُ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ : كُلُّ وَادٍ فِيهِ شَجَرٌ فَهُوَ عِرْضُ
وَأَنْشَدَ : .

لَعِرْضُ مِنَ الْأَعْرَاضِ تُمَسِّي حَمَامُهُ ... وَتُضْحِي عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ
تَهْتِفُ .

أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رَنَّةٌ ... وَبَابٌ إِذَا مَا مَالَ لِلْغَلَقِ
يَصْرِفُ الْعِرْضُ : " وَادٍ " بِعَيْنِنَا " بِالْيَمَامَةِ " عَظِيمٌ وَهُمَا عِرْضَانِ
عِرْضُ شَمَامٍ وَعِرْضُ حَجَرٍ . فَالْوَاسِلُ يَصُبُّ فِي بَرَكٍ وَتَلَقَّى سَيُولُ هُمَا
بِجَوْوٍ فِي أَسْفَلِ الْخِضْرَةِ فَإِذَا التَّقْيَا سُمِّيَا مُحَقَّقًا وَهُوَ قَاعٌ يَقْطَعُ
الرَّمْلَ . قَالَ الْأَعَشَى :